إلى الإسلام ، وبنصرة الرّسول ﷺ ، وباللقب الذي أطلقه عليهم الرّسول : « الأنصار » ، وبإسداء المعروف ، وبذل المال للفقير والسّائل ، وعِفّة القول والبعد عن الفُحش ، وبالشّجاعة في الحرب وإن كانوا يؤثرون السِّلم دائماً ، وبحفظ الجار ، واحتمال الدِّيات والوفاء بأدائها ، وبالعدل في الحكومة ، والحلم عن الإساءة ؛ وأخيراً يذكر علمَيْن من أعلام الأنصار : سعد بن معاذ الأوسي وحنظلة (غسيل الملائكة) .

و نحسُّ بهذه السّكينة التي يُضفيها الإيمان في قصيدةٍ أخرى يفتخر فيها بقومه :

اللّهُ أكْرَمَنَا بنَصْرِ نَبِيِّهِ ... وبنا أقامَ دَعَائِمَ الإسْلام
وبنا أعَزَّ نَبِيَّهُ وكِتابَهُ ... وأعَزَّنَا بالضَّرْبِ والإقْدَام
يَنْتَابُنا جِبْرِيلُ في أبياتِنَا ... بِفرائِض الإسلام والأحْكَام
يتلُو علينا النُّورَ فيها مُحْكَماً ... قَسَماً لَعَمْرُكَ لَيْسَ كالأقْسَام
فنكونُ أوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلالِهِ ... ومُحَرِّمٍ لِلّهِ كُلَّ حَرَام [1]

على أن أقرب شِعر حسّان إلى المدائح النّبويّة هي مراثيه للرّسول ﷺ . ونحن نجد في ديوانه مما يَدخل في هذا الباب أربعَ قصائدَ قِصار ، وقصيدةً خامسة طويلة وردت في سيرة ابن هشام وألحقت بالدّيوان . أمّا قصائد الدّيوان فقد شكّ راويه في صحّة اثنتين منها ، وهما اللتان تبدآن بهذين المطلعين :

نَبِّ المساكينَ أنَّ الخير فارَقَهُمْ ... مَعَ الرسول تَوَلّى عَنْهُمُ سَحَرَا
.....
يا عَيْنُ جُودي بدَمْع منكِ إسبالِ ... ولا تَمَلَّنَّ من سَحٍّ وإعْوَال [2]

والحقُّ أن نسج هاتين القصيدتين من الضّعف والرّكاكة بحيث يبدو من

(١) ديوان حسان ، ص ١٤٣ . (٢) ديوان حسان ، ص ٢١٠-٢١١ .